Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ثم استطرد متمهلاً عند عقدة الموقف ، فقال فى ثقة وحسم :

«أرجو ألا يُفهم من هذا أن عالمية أدبكم تقتضى أو تعنى محو طابعه المحلى وسماته القومية ، فنحن نجتاز فى الوقت الحاضر مرحلة تمايز بين الثقافات والآداب بدلاً من دمجها وإذابة الفروق بينها . وهذا الموقف لم يأت عبثاً ولا كان باختيارنا ، وإنما فرضته علينا طبيعة الفروق بين البيئات ، وحكَمَ به الواقع الذى يجعل لكل منا شخصية متميزة . والذين تطلعوا إلى الدمج الأدبى ، تصوروا أن مثل هذا يمكن أن يُدرك بالقسر أو يتحقق بالعمد ، سعياً وراء تدويل الأدب . ولكن الطبيعة تأبى أن تعترف بأدب عام لأقوام اختلفت أمزجتهم وعقلياتهم وتفاوت ميراثهم النفسى والحضارى ، ولهذا نود أن نقرأ أدبكم عربياً شرقياً متميزاً ، لأنه إنما يأخذ مكانه أدباً عالمياً ، بأصالته وتفرده » .

* * *

والغريب حقاً ، أننا فى السياسة المعاصرة نعترف بالحكم المحلى ونتجه إلى تدعيمه ، تقديراً للخصائص المميزة لإقليم عن آخر فى الوطن الواحد ، على حين يتداعى قوم منا بأن يتجاوز الأدب بيئته ويتجافى عن وطنه ، ليكون عالمياً إنسانياً !

والواقع أننا نخلط هنا بين عالمية الأدب وإنسانيته . والأديب حين يقدم نموذجه الإنسانى من أى جنس أو لون ، فليس لأحد أن يقول التجربة محصورة فى نطاق ضيق يبعدها عن جوهر الإنسانية فى عمومها المطلق . ولا دخل للإنسانية فى الموضوع ، إلا إذا زعم زاعم أن صياد همنجواى يختلف فى جوهر إنسانيته عن جندى كافكا أو مقامر دستويفسكى أو طبيب باسترناك أو ناس جوحول أو مومس سارتر أو بائس هيجو أو بخيل موليير أو فارس سرفانتس أو العم توم لهاريت بيتشرستو . . .

وخلود الآثار الأدبية التى كتبت فى زمان غير زماننا ، يؤكد الفكرة ويجلوها : إن العمل الأدبى يحمل بلا ريب طابع عصره ، ولا يمنع هذا من بقائه بعد أن يمضى العصر وتتغير الدنيا . فكما ننفعل اليوم بآثار أدبية تأتينا من وراء العصور والآباد ، ننفعل كذلك بالأدب الأصيل يأتينا من خيام البدو أو ناطحات